

تفسير ابن كثير

يذكر تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك أن الله تعالى أمر موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يتبوءا أي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : { واجعلوا بيوتكم قبلة } فقال الثوري وغيره عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس { واجعلوا بيوتكم قبلة } قال : أمروا أن يتخذوها مساجد وقال الثوري أيضا عن ابن منصور عن إبراهيم { واجعلوا بيوتكم قبلة } قال : كانوا خائفين فأمرؤا أن يصلؤا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وأبو مالك والربيع بن أنس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبو زيد بن أسلم وكأن هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة } وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى أخرجه أبو داود ولهذا قال تعالى في هذه الآية : { واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين } أي بالثواب والنصر القريب وقال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلؤا في بيوتهم وأمرؤا أن يجعلؤا بيوتهم قبل القبلة وقال مجاهد { واجعلؤا بيوتكم قبلة } لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلؤا في الكنائس الجامعة أمرؤا أن يجعلؤا بيوتهم مساجد مستقبله الكعبة يصلؤن فيها سرا وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير { واجعلؤا بيوتكم قبلة } أي يقابل بعضها بعضا